



משרד החינוך

منظومة البيت القطرية

الخطبة البتراء – زيّاد بن أبيه

النثر القديم – ضمن الوحدة الأولى في الأدب – نموذج 020181

المعلّمة عايدة حمزة مصاروة

سننعرّف اليوم على

مهارة

- **الاستنتاج** من خلال الأسلوب الحجاجيّ الوارد في الخطبة والسبب والنتيجة من خلال استعراض العقوبات على السلوكيات غير المقبولة على زياد بن أبيه

سنتعلم عن

الخطبة لـون نثريّ قديم

زيّاد بن أبيه

محاوّر الخطبة

مقوّمات الخطيب

خصائص الخطب السّياسيّة في العصر الأموي

مضمون الخطبة

الأساليب التي وُظّفت في الخطبة

الخطبة

- - **تعريف الخطبة:** الخطابة مشتقة من الخطبة.
- **الخطبة:** كلام منثور شفويّ بليغ يتكلم به خطيب فصيح متوجّهاً إلى جمهور من المستمعين، يستميلهم ويقنعهم بشتّى الأساليب البيانيّة والبلاغيّة.
- تتكوّن الخطبة من مقدّمة و عرض وخاتمة
- يمهد الخطيب في المقدّمة لموضوعه،
- ثمّ يتطرّق لصلب الموضوع من خلال العرض،
- ويلخص أهمّ الأفكار التي وردت في صلب الخطبة في الخاتمة.

- محاور الخطبة:

- 1- **المقدمة:** " أمّا بعد"، وتكون عادة بعد الانتباه، والاستماع للقول.
- 2- **الموضوع:** موضوع الخطبة سياسيّ دينيّ، تتناول الخطبة سياسة الدولة، وأسس الإدارة والحكم، تمزج بين الوعيد والترهيب، والترغيب في التزام الأوامر، والتقيّد بالمطلوب الذي يعود بالنفع والخير والأمان، والعقوبة بسبب التمرّد والعصيان.
- 3- **الخاتمة:** عودة إلى التهديد والوعيد والتحذير من التمرّد لأجل الاستقرار والهدوء والأمان في العراق.

مقومات الخطيب الناجح

- - جهازة الصّوت
- - حسن الصّوت ومراعاة الإيقاع
- - جودة الإلقاء، الفصاحة والثّقافة.

- خصائص الخطب السياسيّة في العصر الأموي

- - الاستهلال بالبسملة والحمدلة (وهذا ناقص في خطبة زياد لذلك سمّيت البتراء = مقطوعة)
- - الاستناد إلى القرآن الكريم والحديث الشريف (إذا لم تتضمن ذلك تسمّى شوهاء = مشوّهة).
- - التّأثر بالفكر والطّابع والألفاظ والروح الإسلاميّة: من ناحية اللّغة، والمصطلحات الدينيّة.
- - العناية بشؤون المجتمع من خلال التّقويم والإصلاح والتّوجيه لمحامد الأخلاق.
- - وحدة الموضوع والترابط المعنوي بين أجزاء الخطبة.
- - اعتماد التّريغيب والتّرهيب والاشتمال على العاطفة.
- - اتّخاذ البراهين والأدلة والحجج كوسيلة لمخاطبة العقول والإقناع، وتفنيذ مزاعم الخصوم.
- - العبارات المركّبة وجزالة الألفاظ.
- - استخدام الأساليب والصّور البيانيّة.

- - تميل إلى الطول عادة حسب مقتضى الحال.
- - تمزج أحياناً بالشعر والحكم والأمثال.
- - وحدة الموضوع والترابط المعنوي بين أجزاء الخطبة.
- - اعتماد التريغيب والترهيب والاشتمال على العاطفة.
- - اتخاذ البراهين والأدلة والحجج كوسيلة لمخاطبة العقول والإقناع، وتفنيذ مزاعم الخصوم.
- - العبارات المركبة وجزالة الألفاظ.
- - استخدام الأساليب والصّور البيانيّة.
- - تميل إلى الطول عادة حسب مقتضى الحال.
- - تمزج أحياناً بالشعر والحكم والأمثال.

مناسبة الخطبة:

- - في السنة الخامسة والأربعين للهجرة، **اختار معاوية بن أبي سفيان زياد ابن أبيه** واليًا على البصرة، وأضاف إليه خرسان وسجستان. وكانت البصرة معقلًا لأنصار الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والخارجين على الخلافة الأموية. ولهذا، كانت منبعًا للفتن والفساد والثورات. كما أن هذا الانفلات السياسي قد اقترن بانحلال أخلاقي، مع ضعف الولاة وكثرة توليهم وعزلهم. فكان لا بد من إصلاحها وإخضاعها بالشدّة والعنف، ويضبط الأمن والاستقرار.
- لما وصل زياد إلى البصرة **صعد المنبر وألقى خطبته الشهيرة بـ " البتراء "**. وسُميت بالبتراء لخلوها من الحمدلة والبسمة والتسبيح والصلاة على النبي على عادة الخطابة الإسلامية لحاجة الموقف في إرهاب المتمردين العصاة بأنه ليس كسابقه من الولاة. وكذلك لأن لغتها كانت كقطع السيف الباترة. وفيها برّر إعلان الأحكام العرفية على البصرة وإخضاعها للسلطة الأموية وتأكيده الأمن فيها. وقد تركت تلك الخطبة أثرًا كبيرًا في نفوس الناس، حيث جمعت بين الإنذار والوعظ والتهديد والوعيد بأسلوب لغويّ بليغ.

تقسيم الخطبة:

الموضوع

1 • مثالب أهل البصرة. والتّنديد بالجرائم

• تفصيل سبل الضّلالة التي عكف عليها أهل العراق.

2 • تبيان نهج وسياسة زياد ابن أبيه العمليّة في الحكم.

• التّوبيخ والعقوبة للمذنب والتّسامح مع من لا يُخطئ.

3 • مرجعيّة ولايته وشرح علاقة الحاكم بالمحكوم.

4 • الإنذار الأخير.

النّصّ

"أمّا بعد.. مكانس الرّيب"

"حرام عليّ .. بقدومنا سيبتئس"

"أيّها النّاس.. فأنفدوه على أذلاله".

"وأيم الله.. صرعاي".

عبارة أمّا بعد،

- - عادة هذه العبارة تأتي بعد البسملة والحمدلة والصّلاة على النّبِيّ. (غير موجودة وتدلّ على الحالة النّفسيّة والحال).
- هدفها تحضير المستمعين للاستماع بعد الانتباه لما تقدّم للموضوع الرّئيسيّ مقصد الخطبة.

- شرح الخطبة:

- 1- **مثالب أهل البصرة**. تفصيل سبل الضلالة التي عكف عليها أهل العراق. (" أمّا بعد.. مكانس الرّيب ").
- أمّا بعدُ، فإنّ الجَهالةَ الجَهلاءَ، والضّلالةَ العمياءَ، والغِيَّ الموفِيَّ بأهله على النارِ، ما فيه سُفهاؤُكُمْ، وَيَشْتَمِلُ عَلَيْهِ حُلْمَاؤُكُمْ مِنَ الْأُمُورِ الْعِظَامِ، يَنْبُتُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَلَا يَتَحَاشَى عَنْهَا الْكَبِيرُ. كَأَنَّكُمْ لَمْ تَقْرَأُوا كِتَابَ اللَّهِ، وَلَمْ تَسْمَعُوا مَا أَعَدَّ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ الْكَرِيمِ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ، فِي الزَّمَنِ السَّرْمَدِيِّ الَّذِي لَا يَزُولُ.
- - **الشرح:** يبيّن ويصوّر زياد ابن أبيه الضلالة والفسوق والانحراف التي يعيشها أهل البصرة/ العراق التي استدعت له لولاية البصرة واستخدام سياسة العنف والتّهديد، ليعيد الأمن والاستقرار بعد الفساد منها:
- - **سلوكياتهم وتصرفاتهم الحياتية التي** تدل على الفوضى والعصيان لبني أمية / الخروج عن القانون / الشرع، وعصيان الولاية.

- أ- **الجهالة الجاهلاء**: الأفعال والسلوكيات الحياتية بلا نظام التي تدلّ على عدم العلم وبدون عقل.
- ب- **الضلالة العمياء**: الأفعال التي تدلّ على عدم السير حسب تعاليم الشرع والإيمان.
- ج- **الغبيّ**: التصرف بلا مسؤولية وبفوضى، هذا التصرف الذي يؤدي بصاحبه إلى النار.
- - هذه السلوكيات الفاسدة ليست مقصورة على السفهاء بل العقلاء، الصغار والكبار أيضًا. أيّ عمّت المجتمع بأكمله.
- **فتربية الصغار على أسس فاسدة**، والكبار لا يبتعدون عنها، فالمجتمع انهارت مبادئه واسس الإصلاح فيه.

- هذه السلوكيات تدل على أنّ أهل البصرة لم يقرأوا القرآن ولم يعملوا بشرعه، الثواب الكثير للطّاع والعذاب الدائم للعاصي. فهذا هو قانون الله الدائم للبشرية جمعاء، فإنّهم بذلك ابتعدوا عن الحياة الشريفة والشرع الحنيف وتعاليم القرآن والإسلام التي تبيّن الحلال والحرام.
- - الإجمال للنقاط الرئيسيّة:
- 1- توضيح طرق الضلال: الجهالة الجاهلاء، الضلالة العمياء، الغيّ الموفي بأهلة إلى النار.
- 2- الحكماء والسّفهاء والصّغير والكبير وقعوا في المفسد.
- 3- التذكير بالقرآن في الابتعاد عن شهوات الدّنيا والعمل للفوز بالأخرة.

• **مثالب أهل البصرة.** تفصيل سبل الضلالة التي عكف عليها أهل العراق. الجميع مسؤول عن الفوضى اجتماعيًا ودينياً.

• أَتَكُونُونَ كَمَنْ طَرَفَتْ عَيْنُهُ الدُّنْيَا، وَسَدَّتْ مَسَامِعَهُ الشَّهَوَاتُ، وَاخْتَارَ الْفَانِيَةَ عَلَى الْبَاقِيَةِ، وَلَا تَذْكُرُونَ أَنَّكُمْ أَحَدْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ الْحَدِيثَ الَّذِي لَمْ تُسَبِّقُوا إِلَيْهِ، مِنْ تَرْكِكُمْ الضَّعِيفَ يُقْهَرُ وَيُؤْخَذُ مَالُهُ. مَا هَذِهِ الْمَوَاحِيرُ الْمَنْصُوبَةُ؟ وَالضَّعِيفَةُ الْمَسْلُوبَةُ فِي النَّهَارِ الْمُبْصِرِ، وَالْعَدْدُ غَيْرُ قَلِيلٍ؟ أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نُهَاءٌ يَمْنَعُونَ الْغَوَاةَ عَنْ دَلَجِ اللَّيْلِ وَغَارَةِ النَّهَارِ؟ قَرَّبْتُمْ الْقَرَابَةَ، وَبَاعَدْتُمْ الدِّينَ. تَعْتَذِرُونَ بِغَيْرِ الْعُذْرِ، وَتُغْضُونَ عَلَى الْمُخْتَلِسِ. كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ يَدْبُ عَنْ سَفِيهِهِ، صَنِيعَ مَنْ لَا يَخَافُ عَاقِبَةَ، وَلَا يَرْجُو مَعَادًا. مَا أَنْتُمْ بِالْحُلَمَاءِ، وَلَقَدْ اتَّبَعْتُمْ السُّفَهَاءَ، فَلَمْ يَزَلْ بِكُمْ مَا تَرَوْنَ مِنْ قِيَامِكُمْ دُونَهُمْ حَتَّى انْتَهَكُوا حُرْمَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ أَطْرَقُوا وَرَاءَكُمْ كُنُوسًا فِي مَكَانِ الرِّيبِ.

• - **الشرح:** من أسباب الضلالة والغي والسلوكيات التي سلكها أهل البصرة / العراق أيضًا حسب تفسير زياد ابن أبيه

- - يتصرّفون كأنّ الدّنيا أعمت عيونهم فلا ينظرون إلا إلى شهواتها وشغلتهم عن الآخرة.
- - كأنّ الدنيا أغلقت آذانهم فلا يسمعون إلا صوت الشّهوات. وهذا سبيل الشّيطان في الابتعاد عن الهداية والآخرة.
- - اختاروا الحياة الدنيا والفانية الزائلة وزينتها ومغرياتها وفضلوها على الآخرة الدائمة ونعيمها وهي جزاء المؤمنين.

- - نتائج – التمسك بالدّنيا وترك الآخرة - لم يعملوا بشرع الإسلام، فتغيّرت تصرّفاتهم في معاملاتهم لم يسبقهم إليها أحد:

- - سكوتهم عن ظلم الضّعيف وسلب ماله. - انتشار بيوت الدّعارة والسّكر واللّهو.
- - انتهاك حقوق المستضعفين / المرأة الضّعيفة بصورة جليّة ودون خوف من العقاب بكثرة دون أن يحركوا ساكنًا.

- يتساءل مستغربًا لائمًا مؤنبًا: أليس فيكم عقلاء يمنعون الظالمين المجرمين من ظلمهم وسرقتهم في الليل والنهار.
- - إنَّ سلوككم يدلّ على التّعصّب للقريب الظّالم المجرم، وبذلك ابتعدتم عن الدّين الذي لا يفرّق بين قريب وبعيد.
- - اختلقتم الأعذار والتّبريرات غير المقبولة للسلوك الفاسد، وسكّتم عن السّارق فشجّعتم الفساد والنّهب والسّلب.
- - كلّ واحد منكم يدافع عن السّفية الفاسد الظّالم من أقربائه، وهذا فعل من لا يخاف العقاب في الدّنيا والآخرة.
- - لذلك لستم عقلاء لأنّكم اتّبعتم الظّلمة السّفهاء، فاستمرّوا في أفعالهم حتّى انتهكوا ما حرّم الإسلام من حرّمات.
- وهذا تصرّف الفاسدين المختبئين الواقعيين في دائرة الشكّ والشبهات. فتركوكم كأوكار الوحوش المختبئة لكنّها

مفتريّة.

• 2- تبيان نهج وسياسة زياد ابن أبيه العمليّة في الحكم. والعقوبة للمذنب والتسامح مع من لا يُخطئ. (" حرام عليّ.. بقومنا سيبتئس")

• حَرَامٌ عَلَيَّ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ، حَتَّى أَسْوِيَهَا بِالْأَرْضِ هَدْمًا وَإِحْرَاقًا. إِنِّي رَأَيْتُ آخِرَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَصْلُحُ، إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوْلَاهُ: لِينٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ، وَشِدَّةٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ، وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ، لِأَخُذَنَّ الْوَلِيَّ بِالْمَوْلَى، وَالْمُقِيمَ بِالظَّاعِنِ، وَالْمُقْبِلَ بِالْمُدْبِرِ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقِيمِ؛ حَتَّى يَلْقَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ فَيَقُولُ: "انْجُ سَعْدُ فَقَدْ هَلَكَ سَعِيدٌ"، أَوْ تَسْتَقِيمَ لِي قَنَاتِكُمْ.

• - الشرح: يوضّح زياد بن أبيه سياسته ودستوره في حكم البصرة وفي معاملة الناس والمفسدين، ويبالغ في التهديد بالقسم

• - **يقسم بأنه** لن يتناول الطعام والشراب حتى يقضي على الفساد، ويحرق أسبابه، والعاملين به حتى تستتب الأمور، وتعود إلى سابق عهدها. ويرى بأن إصلاح الدين والناس بطريقة الوعيد والتهديد والرعب وإخماد النفوس للقضاء على الفساد:

• 1- **نهج اللين في غير ضعف.**

• 2- **الشدّة في غير عنف.** عدم المبالغة في مراقبة الأمور، والعقاب المطلوب بلا لوم أو حقد أو تشفّ.

• 3- **الإصرار على سحق المتمرّدين** وإنهاء الفوضى واستتباب الأمن.

• - **سيعاقب على الشبهة.** فعلى الإنسان أن يكون صادقًا واضحًا بأنه بريء من الأخطاء والمخالفات.

- - يُقسم وتصوير التهديد والعقوبات بصورة مفصلة للمجتمع ككل:
- أ- " لَأُخَذَنَّ الْوَلِيَّ بِالْمَوْلَى " = عقاب السيّد بفعل الخادم أو المسؤول عنه.
- ب- " وَالْمُقِيمَ بِالظَّاعِنِ " = عقاب السّان في البلدة لأنّه مسؤول عن المسافرين أو المهاجر.
- ج- " وَالْمُقْبِلَ بِالْمُدْبِرِ " = عقاب القادم بذنب الذّاهب.
- د- " وَالصَّحِيحَ بِالسَّقِيمِ " = عقاب سليم الجسم بذنب المريض (لأنّ المعافى يمكنه إرشاد المريض).
- سيقوم بالعقوبات المنصوصة حتّى لا يكون حديث النّاس لبعضهم البعض إلا بالنّحاة منها، فيقولون للواحد **انج بجلدك يا سعد فقد مات أخوك سعيد**. وهذا مثل حتى تضعون عصا الطّاعة
- يرى زياد أنّ المجتمع يجب أن يكون متلاحماً، وعليه فكلّ واحد مسؤول بدوره عن الفساد والإصلاح، ومن يسكت عنه فهو شريك فيه.

- - وصف زياد نفسه بالصدق في قوله، والعقوبات التي سينفذها حسب الشريعة والحديث.
- إِنَّ كَذِبَةَ الْأَمِيرِ بَلْقَاءَ مَشْهُورَةٌ. فَإِذَا تَعَلَّقْتُمْ عَلَيَّ بِكَذِبَةٍ، فَقَدْ حَلَّتْ لَكُمْ مَعْصِيَتِي، فَإِذَا سَمِعْتُمُوهَا مِنِّي، فَاعْتَمِرُوهَا فِيَّ وَاعْلَمُوا أَنَّ عِنْدِي أَمْثَالَهَا. مَنْ نُقِبَ مِنْكُمْ عَلَيَّ، فَأَنَا ضَامِنٌ لِمَا ذَهَبَ مِنْهُ. فَإِيَّايَ وَدَلَجَ اللَّيْلِ فَإِنِّي لَا أُوتَى بِمُدْلِجٍ إِلَّا سَفَكْتُ دَمَهُ. وَقَدْ أُجِلْتُكُمْ فِي ذَلِكَ بِمِقْدَارِ مَا يَأْتِي الْخَبْرُ الْكُوفَةَ وَيَرْجِعُ إِلَيْكُمْ. وَإِيَّايَ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنِّي لَا أَجِدُ أَحَدًا دَعَا بِهَا إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ. وَقَدْ أَحَدَثْتُمْ أَحْدَاثًا لَمْ تَكُنْ؛ وَقَدْ أَحَدَثْنَا لِكُلِّ ذَنْبٍ عُقُوبَةً: فَمَنْ أَغْرَقَ قَوْمًا أَغْرَقْنَاهُ، وَمَنْ أَحْرَقَ قَوْمًا أَحْرَقْنَاهُ، وَمَنْ نَقَبَ بَيْتًا نَقَبْنَا عَنْ قَلْبِهِ، وَمَنْ نَبَشَ قَبْرًا دَفَنَاهُ فِيهِ حَيًّا.
- - الشرح: " إِنَّ كَذِبَةَ الْأَمِيرِ بَلْقَاءَ مَشْهُورَةٌ " - يؤكد للرعية بأن ما يقوله سينفذ، لأنه لا يخلف وعده ولا يخرج عن الصدق، على اعتبار أنه يهددهم في خطبته. يقصد أن خطبته صادقة ومرئية واضحة، ومجازاً متميزة عن غيرها، وتنتشر بسرعة، فإذا كذب يمكنهم عصيانه، وبعد سماعها وعدم تنفيذها يمكنهم أن يعيّبوه على الكذب، ولديه من الخطب والتهديد الكثير.

- - **فيحذّر من الكذب**، ومن أصيب بمصيبة؛ سرقة، أذية فزياد سيضمن له إعادة ماله وما أخذ منه وإعادة الحقّ إلى نصابه.
- - **يحذّر زياد من اقتحام البيوت للاعتداء** أو السّاعي في الفتنة في الليل | السرّ؛ لأنّ عقوبته القتل. (منع التّجول)
- - **يحذّر زياد من العودة إلى الدعوة إلى عادات الجاهليّة كالعصبيّة القبليّة...** فعقاب من دعا إليها قطع لسانه.
- **يبين زياد أنّ أهل الكوفة قد ابتدعوا** عادات فاسدة لم تكن في الإسلام من قبل فسُنّ لها عقوبات جديدة تلائمها:
- - **عقوبات زياد الجديدة لذنوب مستحدّثة** لم يسنّها الإسلام من قبل (الجزاء من جنس العمل):
- - الذنب العقاب مميّزة هذه العقوبات
- - الغرق الغرق المعاملة بالمثل، عقوبات قاسية تصل إلى حدّ الموت.
- - الحرق الحرق " "
- - نقب البيت القتل المعاملة أكثر من المثل
- - من نبش قبرًا يدفن فيه حيًّا " " " "

• - **يطلب زياد من أهل البصرة** / العراق الانصياع لأوامره حتى يعيشوا بأمان.

• فَكُفُّوا عَنِّي أَيَدِيكُمْ أَلْسِنَتَكُمْ أَكْفَفْ عَنْكُمْ يَدِي وَلِسَانِي. وَلَا تَظْهَرُ مِنْ أَحَدِكُمْ رِيْبَةٌ بِخِلَافِ مَا عَلَيَّ عَامَّتُكُمْ، إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ. وَقَدْ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَقْوَامٍ إِحْنٌ، فَجَعَلْتُ ذَلِكَ دَبْرَ أُذُنِي وَتَحْتَ قَدَمِي. فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُحْسِنًا فَلْيَزِدْ إِحْسَانًا، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسِيئًا فَلْيَزِرْ عَن إِسَاءَتِهِ. إِنِّي لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدَكُمْ قَدْ قَتَلَهُ السِّلُّ مِنْ بُغْضِي، لَمْ أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا، وَلَمْ أَهْتِكْ لَهُ سِتْرًا، حَتَّى يُبْدِيَ لِي صَفْحَتَهُ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أَنَاظِرْهُ. فَاسْتَأْنِفُوا أُمُورَكُمْ، وَأَعِينُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَرُبَّ مُبْتَلِئٍ يُقْدُمِنَا سَيْسِرٌ، وَمَسْرُورٍ يُقْدُمِنَا سَيِّئَتَسٌ.

• - **الشرح:** يطلب زياد من **أهل البصرة تصفية القلوب من البغض** لأنّ بقاء الكره يطيل الحزن ولن يبلغوا هدفهم؛ بأن ينصاعوا لأوامر الخلافة وأمر ولايته عليهم بأن لا يؤذوه ويقاوموه أو يذمّوه أو يشتموه. وبالمقابل سيفعل بالمثل. ويوضّح أنّ المسألة **ليست شخصية بل تتعلق بالحكم عامة**. فمن شكّ فيه فعل مؤامرة فعقابه القتل.

- - **أما زياد فيوضح أنه يبدأ بالمسامحة:** أن كلّ كره بينه وبين فئات مختلفة قد نسيها. فمن كان من أهل البصرة قد غير وعمل الخير فليكمل بذلك ومن ضمّر الشرّ والإساءة فليتركها.
- **لو عرفت أنّ أحد منكم مرض** بالسّل بسبب كرهه لن أكشف أمره أو سوءته حتّى يصارحني، فإذا فعل لا أناقشه أو أعاتبه و عفوت عنه. (هنا يخفّف من وعيده وتهديده). ويطلب منهم أن يكملوا حياتهم الطّبيعيّة بما يساعدوا أنفسهم عدم العقاب.
- **إنّ خلافتي وولايتي عليكم سيتمّ فيها تطبيق** الشريعة والقانون. فستُفرح المظلومين الذين عانوا من المؤذنين، من ناحية أخرى من ظنّ أنّه سيفرح بحكمنا وهو ظالم معتدٍ على أموال وحياة النّاس سيحزن بتطبيق القانون

• - **زيد حريص على تنقية المجتمع** من الكره والإزعاج والمخالفات الأخلاقية والشرعية، ففسوته وسياسة القمع التي يتحدّث بها لم تكن غاية إنّما وسيلة لاستتباب الأمن وسيادة القانون. فهو يطلب بلين في البداية قبل استخدام العنف والشدّة فهذه سياسته المحنّكة فهو من دهاة العرب.

• **مرجعية ولايته وشرح علاقة الحاكم بالمحكوم.** (أَيُّهَا النَّاسُ.. فَأَنْفِذُوهُ عَلَىٰ أَذْلَالِهِ.)

• أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّا أَصْبَحْنَا لَكُمْ سَاسَةً، وَعَنْكُمْ ذَادَةٌ: نَسُوسُكُمْ بِسُلْطَانِ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَانَا، وَنَدُودُ عَنْكُمْ بِفِيءِ اللَّهِ الَّذِي خَوَّلَنَا. فَلَنَا عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ فِيمَا أَحْبَبْنَا، وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَدْلُ فِيمَا وُلِّينَا. فَاسْتَوْجِبُوا عَدْلَنَا وَفِيئَنَا بِمُنَاصَحَتِكُمْ لَنَا. وَاعْلَمُوا أَنِّي مَهْمَا قَصَّرْتُ عَنْهُ، فَلَنْ أَقْصِرَ عَنْ ثَلَاثٍ: لَسْتُ مُحْتَجِّبًا عَنْ طَالِبِ حَاجَةٍ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَتَانِي طَارِقًا بَلِيلٍ، وَلَا حَابِسًا عَطَاءً وَلَا رِزْقًا

• عَنْ إِبَانَةَ، وَلَا مُجَمَّرًا لَكُمْ بَعَثًا. فَادْعُوا اللَّهَ بِالصَّلَاحِ لِأَيْمَتِكُمْ فَإِنَّهُمْ سَاسَتُكُمْ الْمُؤَدِّبُونَ لَكُمْ، وَكَهَفُكُمْ الَّذِي إِلَيْهِ تَأْوُونَ، وَمَتَى يَصْلَحُوا تَصْلَحُوا. وَلَا تُشْرِبُوا قُلُوبَكُمْ بُغْضَهُمْ، فَيَشْتَدَّ لِدَاكِ غَيْظُكُمْ، وَيَطُولَ لَهُ حُزْنُكُمْ، وَلَا تُدْرِكُوا حَاجَتَكُمْ، مَعَ أَنَّهُ لَوْ اسْتُجِيبَ لَكُمْ فِيهِمْ لَكَانَ شَرًّا لَكُمْ. أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَ كُلًّا عَلَيَّ كُلِّ. وَإِذَا رَأَيْتُمُونِي أَنْفِذْ فِيكُمْ الْأَمْرَ، فَأَنْفِذُوهُ عَلَيَّ أَدْلَالِهِ.

- - **الشرح:** بعد أن أيقن زياد بأن الفرع دبّ في نفوس المستمعين قرّر أن يبيّن لهم حقيقة مرجعيّة ولايته وحكمه وحكم بني أميّة التي تعتمد على المرجعيّة الدنيّة الإلهيّة: فهو يتوجّه إليهم مخاطبًا، مبيّنًا علاقته بهم التي تركز على الأمور التّالية:
- - **لقد ساد عليهم وأصبح** حاكمًا من بني أميّة للعراق يدافع عنهم ويحكمهم بإرادة الله وبشريعة الله، لذلك:
- - **عليهم الطّاعة له بما** يرغب كطاعة الله. وبالمقابل يحكمهم بالعدل والإنصاف.
- - **يطلب منهم أن يستحقّوا** العدل والحكم بأمر الله بتقديم النّصيحة له.

- - يؤكّد أنّه لن يقصّر في ثلاثة أمور مهمّة (وهذه تدلّ على صفات وأخلاق الحاكم العادل):
 - أ- لن يتنكّر عن سماع طالب حاجة ولو طرق بابه ليلاً.
 - ب- لن يمنع رزقاً أو عطاء عن أحد في وقته المحدّد. (رواتب الجنود والموظّفين وعطاءات المحتاجين).
 - ج- لن يمنع الجنود الذين يقاتلون في أرض العدوّ (وموظّفي الدّولة) من العودة إلى أهلهم.
- - يطلب منهم أن يطلبوا من الله أن يصبح حال ولاتهم لأنّهم الحكّام الذين يرشدونهم إلى الصّلاح، فهم ملجأهم وحماتهم الذين يرجعون إليهم ساعة الخطر فعندما يصلح الحاكم تصلح الرّعيّة.
- - ينهاهم عن كره الحكّام لأنّه يزيد غضبهم، ويؤدّي بالمحكومين إلى الحزن الطّويل، وعدم قضاء حاجاتهم. فلو أجاب الله دعاء المحكومين لن يكون إلا سيئاً للناس وليس جيّداً. ويطلب من الله أن يتمّ التّعاون بينهم، وإذا نفّذ فيهم أمراً قبلوه.

• - **الإنداز الأخير. الدائريّة:** وهي اختتام الخطبة بما بدأها من تهديد ووعيد للحرص على الاستقرار ونشر الأمن

في البصرة

• وَأَيُّمُ اللَّهِ إِنَّ لِي فِيكُمْ لَصَرَ عَى كَثِيرَةً، فَلْيَحْذَرْ كُلُّ أَمْرٍ مِّنْكُمْ أَنْ يَكُونَ مِنْ صَرَ عَاي.

• - **الشرح:** التذكير في النهاية بالعقوبة الشديدة بالقسم وفيه مبالغة بالتهديد: فهو يصور عقوبته بأنه يتخيّل القتل

الكثير الذين سينفذ فيهم العقوبة. لذلك فهو يحذرهم واحدًا واحدًا بأن يكون من هؤلاء القتلى الذين لا يمثلون

لأوامره.

- - مميزات الخطبة السياسيّة كما تتّظهر في النّصّ:
- - **الخطبة سياسيّة** التي يمثّل فيها زياد **السلّطة لبني أميّة** وقمع المتمرّدين الخارجين على بني أميّة، وفي إعلان الأحكام العرفيّة في حالة الطّوارئ والقتال والفوضى لتثبيت الأمن والاستقرار. ترسم سياسة زياد وطريقة حكمه في البصرة| العراق، والتي تعتمد على:
- 1- **إبراز المشكلة**: توضيح الواقع من حالة الفساد والانفلات والفوضى والاضطراب والتّمرد التي تحتاج إلى كبحها وإعادة النّظام والاستقرار.
- 2- **طرق الحلّ**: بعد توضيح أسباب الفساد، وإلقاء المسؤوليّة على الجميع. والعقوبات الصّارمة للردّع.
- 3- **بصيص التّفاؤل**: مرجعيّة حكمه وعلاقة الحاكم بالمحكوم من حيث مصدر الصّلاحيّات الدّينيّة، ودور الحاكم والمحكوم.

• شخصيّة زياد بن أبيه كما تنعكس في خطبته

- **أ- القسوة:-** شخصيّة تنضح بالقسوة والبطش والجبروت. وتستجيب للانتقام والقتل.
- - يحيط نفسه بالإرهاب وتخويف لرعيّته الذين يسمعون أول مرّة لإخماد نفوسهم.
- لذلك لم يبدأ بالبسملة والحمدلة ليظهر أنّه ليس كغيره من الولاة الذين سبقوه.
- **ب- اللين والطلب والهدوء والاتزان:-** والتسامح مع من لا يُخطئ
- - عليهم الطّاعة له بما يرغب كطاعة الله. وبالمقابل يحكمهم بالعدل والإنصاف.
- - يطلب منهم أن يستحقّوا العدل والحكم بأمر الله بتقديم النصيحة له.
- - يؤكّد أنّه **لن يقصّر في ثلاثة أمور مهمّة** (وهذه تدلّ على صفات وأخلاق الحاكم العادل):
 - **أ- لن يتنكّر عن سماع** طالب حاجة ولو طرق بابه ليلاً.
 - **ب- لن يمنع رزقاً** أو عطاء عن أحد في وقته المحدّد. (رواتب الجنود والموظّفين وعطاءات المحتاجين).
 - **ج- لن يمنع الجنود** الذين يقاتلون في ارض العدوّ وموظّفي الدّولة من العودة إلى أهلهم.
- - يطلب منهم أن يطلبوا من الله أن يصبح حال وولاتهم لأنّهم الحكّام الذين يرشدونهم إلى الصّلاح، فهم ملجأهم وحماتهم الذين يرجعون إليهم ساعة الخطر فعندما يصلح الحاكم تصلح الرّعيّة.

الأساليب الفنيّة والبلاغيّة

- 1- تقسيم الخطبة إلى فقرات متسلسلة الأفكار، واضحة الدلالة.
- 2- الازدواج: الجهالة الجهلاء، الصلابة العمياء.. سفهاؤكم.. حكماؤكم.. يثبت.. الصّغير ولا.. الكبير.. ما أعدّ.. الثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب الأليم لأهل معصيته، كمن طرفت عينه الدّنيا، وسدّت مسامعه الشّهوات، إنّنا أصبحنا لكم سادة وعنكم ذادة. نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا، ونذود بفيء الله الذي خوّلنا.
- - الغرض من الازدواج: إيقاع موسيقي، إثراء اللفظ، تكثيف المعنى وتوكيده.
- 3- الأسلوب الخطابي: الطلب وجوابه: فَكُفُّوا.. أَكُفُّفْ.. فَاسْتَأْنِفُوا أُمُورَكُمْ، وَأَعِينُوا..
- - الأسلوب الخطابي: النّداء: أَيُّهَا النَّاسُ.. كاف الخطاب: لَكُمْ.. عَنْكُمْ.. عَلَيْكُمْ.. الغرض الشّمولية الجميع دون استثناء.
- - الطّلب: فَاسْتَوْجِبُوا.. وَاعْلَمُوا.. فَادْعُوا.. الطّلب بلام الأمر: فليحذر..
- - الطّلب بالنّهي: وَلَا تُشْرِبُوا.. وَلَا تُدْرِكُوا.. - الاستعارة: كهفكم.. تأوون.

• 4- **قصر الجمل والعبارات**: خصوصًا في جمل أفعال الأمر، والجمل الشرطيّة، والتّحذير التي تحتاج إلى عبارات قصيرة.

• 5- **أسلوب الشرط**: فَإِذَا تَعَلَّقْتُمْ.. فَإِذَا سَمِعْتُمُوهَا.. مَنْ نُقِبَ.. فَمَنْ أَغْرَقَ.. وَمَنْ أَحْرَقَ.. وَمَنْ نُقِبَ.. وَمَنْ نَبَشَ..

• فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُحْسِنًا فَلْيَزِدْ إِحْسَانًا، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسِيئًا فَلْيَنْزِعْ عَنِ إِسَاءَتِهِ. إِنْ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدَكُمْ قَدْ قَتَلَهُ السِّبْلَ مِنْ بَغْضِي.. فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ أَنْظِرْهُ.. وَلَوْ أَتَانِي.. لَوْ اسْتُجِيبَ.. مَهْمَا قَصَّرْتُ.. وَمَتَى يَصْلُحُوا تَصْلُحُوا.. وَإِذَا رَأَيْتُمُونِي..

• 6- **أسلوب التّحذير**: إِيَّاي ودلج اللّيل... وَإِيَّاي وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ..

- 7- **أسلوب الاستفهام البلاغي**: أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات؟
- **الغرض**: التذكير والتأنيب والتعنيف.
- - ما هذه المواخير ألم يكن نهاية تمنع الغواية؟
- **الغرض**: تأنيب وتعنيف وبرهنة صدق ادّعائه.
- 8- **التوكيد**: إنَّ.. إنَّ.. فقد.. فَإِنِّي.. إنَّ.. لام المزحلقة.
- 9 - **أسلوب النفي**: لَمْ تَقْرَأُوا... وَلَمْ تَسْمَعُوا، وَلَا تَذْكُرُونَ.. ألم يكن.. لم تُسبقوا.. لا يخاف.. ولا يرجو.. ما أنتم.. فلم يزل..
لَمْ أَكْثِفْ لَهُ قِنَاعًا، وَلَمْ أَهْتِكْ.. لَمْ أَنْظِرْهُ.. فَلَنْ أَقْصِرَ.. لَسْتُ مُحْتَجِبًا.. وَلَا حَابِسًا.. وَلَا رِزْقًا.. وَلَا مُجَمِّرًا..
- 10- **الألفاظ الإسلامية / الدينية**: الضلالة، الغي، النار، كتاب الله، الثواب.. العذاب.. الدنيا، الشهوات، واختار الفانية على
الباقية، أحدثتم في الإسلام...

- 11- أسلوب القسم والتّحذير: حرام عليّ.. وإني أقسم بالله لأخذنّ. للتوكيد بالقسم غير الصّريح والصّريح، وإنّ، ولام القسم ونون التّوكيد.. للمبالغة بتأكيد أقواله وادّعائه.
- - القسم: أيم الله. الغرض تأكيد أقواله.
- 12- التّكرار: صرعى وصرعاي.
- 13- أسلوب الحصر والقصر: وَلَا تَظْهَرُ مِنْ أَحَدِكُمْ رِيْبَةٌ بِخِلَافٍ مَا عَلَيْهِ عَامَّتُكُمْ، إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ.
- 14- أسلوب ضرب المثل: "انجُ سَعْدُ فَقَدْ هَلَكَ سَعِيدٌ".

- 15- **التَّنَاصُّ**: يُفْهَمُ مَعْنَى الْحَدِيثِ فِي الْمَسْئُولِيَّةِ " مِنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنْكَرًا فَلْيَغْيِرْهُ.. " إِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوَّيْتُمْ بِهِ (سُورَةُ النَّحْلِ - آيَةٌ 126) أَوْ " وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ (سُورَةُ الْمَائِدَةِ - آيَةٌ 45).
- 16- **أَفْعَالُ الْأَمْرِ الْمُبَاشِرَةِ**: فَاعْتَمِرُوا هَا، وَاعْلَمُوا،
- 17- **الْأَسْلُوبُ الْقِصْصِي**: الْبَدَايَةُ وَالتَّعْقِيدُ. الصَّرَاحُ وَالْحَلُّ. النِّهَائِيَّةُ.
- 18- **التَّنْوِيحُ فِي الضَّمَائِرِ**: الْمُتَكَلِّمُ وَالْمُفْرَدُ وَالْجَمْعُ: حَرَامٌ عَلَيَّ، إِنِّي رَأَيْتُ، لِأَخَذَنِّي.. إِيَّاي..
- ضَمِيرُ الْجَمْعِ: حِينَ يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ الْوَلَايَةِ وَالْحُكْمِ: مِنْ غَرَّقَ قَوْمًا أَغْرَقْنَاهُ، أَحْرَقْنَاهُ.. الْغَرَضُ: دَلَالَةٌ عَلَى السَّلْطَةِ لِلتَّفْخِيمِ وَالتَّعْظِيمِ، أَنَّهُ يَتَحَدَّثُ بِاسْمِ جَمْعِ الْخِلَافَةِ.
- 19- **الْحَدِيثُ بِلُغَةِ الْجَمْعِ**: إِنَّا أَصْبَحْنَا.. نَسُوسُكُمْ.. وَنَذُودُ.. خَوْلَانَا.. فَلَنَا..
- 20- **اسْتِخْدَامُ حُرُوفِ الشَّدِّ** (قَطْبُ جَد) لِكثْرَةِ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ: حَرَامٌ عَيِّ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ حَتَّى أَسْوِيهَا بِالْأَرْضِ هَدْمًا وَإِحْرَاقًا، الْمُقِيمُ بِالطَّاعِنِ وَالْمُقْبِلُ بِالْمُدْبِرِ وَالْمَطِيحُ بِالْعَاصِي ...

- د- **الاستعارة**: الضلالة العمياء، ينبت فيها الصّغير.. سدّت مسامعه.. وَكَهْفُكُمْ الَّذِي إِلَيْهِ تَأْوُونَ.
- ذ- **الكناية**: لَمْ أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا، وَلَمْ أَهْتِكْ- كناية عن المواجهة، يُبْدِي لِي صَفْحَتَهُ. كناية عن المصارحة والمكاشفة. فَجَعَلْتُ ذَلِكَ دَبْرَ أُذُنِي وَتَحْتَ قَدَمِي – كناية عن الإهمال والاحتقار والنسيان.
- ر- **الجناس**: الجهالة الجهلاء. قَرَّبْتُمُ الْقَرَابَةَ، كنوس ومكانس، سعد وسعيد،
- ز- **الازدواج**: الجهالة الجهلاء، الضلالة العمياء.. سفهاؤكم.. حكماؤكم.. ينبت.. الصّغير ولا.. الكبير.
- س- **الاستعارة**: الضلالة العمياء، ينبت فيها الصّغير.. سدّت مسامعه.. وَكَهْفُكُمْ الَّذِي إِلَيْهِ تَأْوُونَ.
- ش- **الكناية**: لَمْ أَكْشِفْ لَهُ قِنَاعًا، وَلَمْ أَهْتِكْ- كناية عن المواجهة، يُبْدِي لِي صَفْحَتَهُ. كناية عن المصارحة والمكاشفة. فَجَعَلْتُ ذَلِكَ دَبْرَ أُذُنِي وَتَحْتَ قَدَمِي – كناية عن الإهمال والاحتقار والنسيان.

- - اللّغة: رفيعة المستوى، تتضمّن الكثير من المفردات الصّعبة الفصيحة التي تطابق مقتضى الحال في التّهديد والوعيد
- - المفردات الكلاسيكية الصّعبة: وهي كثيرة: السّرمدِيّ، إِحْنُ..

نشكركم على حسن إصغائكم
ونتتمنى لكم النّجاح